



مختصر خطبة صلاة الجمعة 6/ 5/ 2022 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

(خاتمة سلسلة أخلاق النبي ﷺ وكيف نتحلى بها)

وكانت كل خطبة تذكر ثلاثة مواقف من السنة المطهرة وثلاثة مواقف من الواقع أو أكثر ثم تختتم بكيفية التحلى بذلك الخلق، وقد جمعت لكم في خطبة اليوم المشترك في التحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن المذمومة فكانت خمسة: العلم والذكر والصحة والمجاهدة والدعاء، فإذا أردت أن تتحلى بالأخلاق الحميدة وتتخلي عن الذميمة فعليك بهذه الخمسة.

- **أما العلم:** فهو مُظْهِرٌ لفضل الأخلاق الحسنة ومناقبها، وشؤم الأخلاق الذميمة ومثالبها، يحدّثك عن ثواب الصدق والصبر والحلم والأمانة وأشباهها، وعن سوء عاقبة الكذب والخيانة والكبر والفاحشة والعقوق وأضرابها، ويخبرك علم التاريخ عن أمم سادت ثم بادت لما ساءت أخلاقها، وعن حضارات سقطت أو تداعت لما فسدت خصال أبنائها، يقول أليكسس كارليل في كتابه النافع (الإنسان ذلك المجهول): (يظهر أن الحضارة العصرية لا تستطيع أن تنتج رجالاً يملكون الابتكار والذكاء والأخلاق، نحن في انحطاط في الأخلاق وفي العقول، وإن الأمم التي ازدهرت فيها الحضارة الصناعية وبلغت أوجها هي أضعف مما كانت، وهي تسير سيراً حثيثاً إلى الهمجية ولكنها لا تدرك ذلك)، فالعلم فهو مُظْهِرٌ لفضل الأخلاق الحسنة ومناقبها، وشؤم الأخلاق الذميمة ومثالبها، ومن أراد الترقى في الخلق فليزدد من العلم النافع.

- **وأما الذكر وأثره في رقي الأخلاق** فإن الذاكر جليس الله، قال تعالى في الحديث القدسي: (أنا جليس من ذكرني) ومن جالس الملوك وصلت إليه عوائدهم وسرت فيه خصالهم، فكيف بمن جالس ملك الملوك! إن رحمة الله ولطفه وجوده وكرمه وحلمه وودده وستره سترخي بأنوارها على الذاكرين وتسري في ضمائرهم أخلاقاً وفي نفوسهم تهذيباً، قال تعالى: **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ)** [العنكبوت: 45]، ومما جاء في تفسيرها: ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر.

- **وأما الصحة وأثرها في الأخلاق** رفعةً واتضاعاً فإن ذلك من البدهيات المتواترات، فكم من حليم سرى الحلم إليه من أقرانه، وكم من كريم انتقلت إليه عدوى الكرم من إخوانه، وكم من وفيّ تعلم الحلم من خلانه، إن عدوى الروح إلى الروح أسرع من عدوى الجسد إلى الجسد، والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)** [التوبة: 119].

- **وأما مجاهدة النفس وأثره في الأخلاق**، فإن النفس إذا لم تذهب نحو مكارم الأخلاق طوعاً وجب حملها عليها قسراً، ولا زال كبار القوم يجاهدون نفوسهم فيرفعونها، ولا يتركونها مع هواها فيضعونها، قال تعالى في خاتمة سورة العنكبوت: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)** [العنكبوت: 69] وسورة العنكبوت مكية، ولم يكن ثمة قتالٌ عدو فكانت الآية في جهاد النفس وحملها على أوامر الشريعة ومكارمها.

- **وأما الدعاء** فأثره كبير في التحلي بمحاسن الأخلاق والتخلي عن مساوئها، وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعية كثيرة في الطلب إلى الله تعالى أن يرزقنا الخلق الحسن، روى ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه: كان

النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في صلاته: «اللهم اهديني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إلا أنت». والحمد لله رب العالمين